تتجلّى في إحياء ذكرى ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أبهى صُور التعاطف بين أبناء الأمّة، وتعيش المذاهب الإسلاميّة لحظات التقارب والانفتاح على الآخر، ويجتمع الجميع، وتتزيَّن مجالسهم بالتغافل عن كل الخلافات التي تكون بين الأديان والمذاهب والقوميّات، وهذا الأمر وإن كان نسبيًّا إلّا أنّه يتكامل بالاستجابة إلى مخرجات نهضة الحسين (عليه السلام) التي بدأت بمجموعة صغيرة، عصارتها بعض المؤمنين من الذين آمنوا بربهم فزادهم الله تعالى من فضله؛ ليكونوا صدقة جارية بأنفسهم ومنهجهم لكل مهتدٍ عبر الزمن الطويل ومن مختلف بني البشر.

إنّ عالميّة ثورة الحسين (عليه السلام) كانت واضحة، ولعل تركيز الحسين (عليه السلام) في جمع هذه النخبة ومن مختلف القوميّات والأعراق والألوان والأجناس؛ حتى الأديان كان مقصودًا، فاليوم يشعر الجميع بالانتماء إلى هذه الثورة وقد لاحظنا ترجمة ذلك من خلال المواكب المتنوّعة والمختلفة من السنة والشيعة والمسيحيين والصابئة والعرب والكرد والأقليّات القوميّة المختلفة وكثير من الأجانب، وقد خلق هذا الجو العالميّ ظاهرة مفعمة بالتوادد والمحبّة بين سائر المجتمعين، وهذا بحدّ ذاته أوجد تقبل الثقافات وتقاربها حتى أن خلافات كثيرة تطرح جانبًا في الاجتماع تحت خيمة الحسين (عليه السلام)، وبذلك توفّق كثير من الأخوة إلى اللقاء والتشاور والتناصح؛ ليستيقن الجميع أن المشتركات كثيرة وعنوان الحسين (عليه السلام) كان كفيلًا باجتماعهم وتماسكهم؛ للتعبير عن صورة إنسانيّة متكاملة يستوي فيها المتصدّون على اعتبار أنهم جزء من المشروع ويتفاوتون في التعبير عن انتمائهم وطريقة تفاعلهم مع هذه الثورة الخالدة.

واللافت للنظر أنّ هذا التجمّع الحسيني ترك آثارًا كثيرة وفي المستويات المتعدّدة، ففي الجانب الاجتماعيّ كشفت النهضة عن القدرات الخفيّة والتي لا نتوقعها في غيرها، حيث يقوم الفقراء بإطعام الأغنياء، و أصحاب الاحتياجات الخاصّة يقدّمون خدماتهم بالمجان إلى الأصحّاء، وقد ظهر ذلك جليًّا على طريق ياحسين ، وأما على المستوى الاقتصادي فقد أدرك المشاركون أنّ هناك أياديَ خفيّة تعمل على سدّ حاجات الزوّار و إن زاد عددهم عن الملايين، وأمّا من الجهة السياسيّة فلست أعلم تظاهرة اليوم أكبر أو أعظم من تجمّع عشّاق الحسين (عليه السلام) حيث يجتمعون من كل حدب وصوب دون أن تكون هناك جهات رسميّة لتنظيمهم أو دعوتهم أو تتكفّل بإطعامهم ومسكنهم وضيافتهم، فالجميع مقتنع أن باب الحسين (عليه السلام) كبير وسُفرته ممتدّة، لتكون أطول سفرة في العالم وتقدّم عليها الوجبات المتعدّدة ولأيّام عديدة وكل القائمين عليها يشعرون بتقصيرهم لزوّار الحسين ولسان حالهم يقول نحن بخدمتكم، وهذا الأمر يندر في موضع آخر.

إنّ من المهمّ أن يتأمّل الناظر إلى هذه الخصوصيات في ثورة الحسين (عليه السلام) الخالدة، ويلتفت إلى أنّ الله تعالى ساق معجزات وكرامات كثيرة ومنظورة في وسط المعزيين والزوّار والعاملين على خدمة الزوّار بالشكل الذي زادهم إيمانًا بقضيّة الحسين (عليه السلام)، ودفعهم إلى الاستزادة. فالذي يتشرف بخدمته أو خدمة زوّاره لا يستطيع التخلّف عنه في السنة المقبلة ، ويستحسن الأمر إلى درجة أنه إذا فاته يستشعر فوات الخير كله؛ بل هناك كثير من المؤمنين يسألون الله تعالى ويدعونه ليوفّقهم إلى خدمة الحسين (عليه السلام) وخدمة زوّاره، كل هذه الامتيازات لهذه الثورة وقدرتها على جذب الناس والمؤمنين بشكل أخصّ إنما كان ببركة ما قدّمه الحسين (عليه السلام) بين يدي الله تعالى، فالله تعالى أكرمه بالتأييد والنصر الكبير؛ لتشهد حاضرة الدنيا على أن الحسين انتصر وخسر يزيد.